

ش ٨٩



كتاب الصلاة في رمضان

مؤلف: محمد عبد الله بن أبيه

دار الأحمدي للنشر

Bibliothèque Alexandrina



0118711

89

١٦٥٤٣

891.551

رباعيات مولانا

رقم
١

جلال الدين الرومي

تأويل

محمد عيد إبراهيم

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	
رقم التصنيف	891.551
رقم التسجيل	٤٥٠٧٠



General Organization for Book Distribution (GOAL)

© دار الأحمدي للنشر ، القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى ، مايو ١٩٩٨

المنيا - ش طه حسين - تليفون / فاكس ٠٨٦ / ٣٤٧٨٠٢

القاهرة - العجوزة - ش محمد عوف - تليفون ٠٢ / ٣٠٢٥١٦١

رقم الايداع ٩٨ / ٧٦٢٢ I.S.P.N. 977 - 5887 - 05 - 4

هذه ترجمة لديوان
Quatrains Of Rumi

By

John Moyne

Coleman Barks

Threshold Books , 1989

(عن طبعة دار أمير كبير ، طهران ، ١٩٥٧)

(نفسِيّ، اسمِي - لِقَاءَ المَدَمِ)

عاش مولانا جلال الدين الرومي معظم حياته في قونية، تركيا، والتي كانت في القرن الثالث عشر مركز التقاء عديد من الثقافات بالطرف الغربي من طريق تجارة الحرير، المحور الواصل ما بين العوالم المسيحية، الإسلامية، الهندوسية، وحتى البوذية. وقد حاك مولانا جلال الدين عناصر من هذه التقاليد جميعاً في طاقة منفردة، وجامعة، حيث هذه الانفجارات القصيرة ما هي إلا شظايا عفوية. ولد الشيخ في بلخ، أفغانستان الآن، وطورد مبكراً من قِبَل الغزو المغولي، إلى قونية (عاصمة السلاجقة بآسيا الصغرى). تحلّف أباه، فأصبح مركز مجتمع مُتعلّم، ومُدرباً مثله. قونية، في منتصف القرن الثالث عشر،

كانت بثلاث لغات على الأقل : التركية لغة العوام،
الفارسية لغة الأدب، العربية لغة القرآن والمراسم الدينية.
كان مولانا يكتب، أو يُملي في الأغلب، تغلب عليه
الفارسية.

يبدو أن طريقة الرومي في التدريس قد مَرَّتْ بأطوار
محددة: ما قبل لقائه بشمس تبريز (كتاب "فيه ما فيه" ،
دروس فقهية) ، إلى عفوية الانجذاب الصوفي حتى
مُنتصف عمره (ديوان شمس تبريز، الرباعيات)، وآخرها
القَصَصُ المركبة والغنائيات والتعاليم (كتاب "الثنوي")
وهو ما شغل السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من عمره]
٦٠٤هـ - ٦٧٢هـ [١٢٠٧م - ١٢٧٣م] .

كان مولانا بعمر السابعة والثلاثين عندما صادفه القُطْب
شمس تبريز (كان القُطْب في حوالي الستين). حتى ذلك

الحين ، كان الرومي صوفياً تقليدياً نوعاً ما ، أخذ شمس
كتب مولانا ذات الألفية الفكرية ، وألقاها في بئر ليئين له
كم هو في حاجة أن يعيش ما كان يقرؤه .

كانا كلاهما يذهبان في صحبة تطول أسابيع على حوارية
باطنية واندماج تام . غار تلاميذ الشيخ من استغراقه
المنهمك في الرفيق . دفعوا شمساً للرحيل فترة ، إلى دمشق .
لكنه عاد ، وأخيراً ، على ما يظهر ، قتلوه . تتباين الخرافة .
والواضح أن رفقة الشيخ العميقة مع شمس لم تكن تُحتمل
من قبلهم . كانت الجماعة الدينية تُدركُ خطراً ما في نشوة
الوصل ما بين الحبيب والمحبوب . فكان الفصل .

إن بعض الاستشارة في هذه الرباعيات أننا نتسمع
لكليهما ، الرومي وشمس ، كما لو يزالان في تواطؤ .
وتبدو كهمس عاشقين ما بين حشد .

قبل وصاله بشمس، وعذاب الاندھال معه، لم يكن
الروميّ شاعراً علي وجه التحقيق. انفجر الشعر في
كينونته اختفياً بلقاء القطب ، وكان الأسى والتوق في
انتظار رجعة الرفيق. الشعر، كذلك، يُمكن رؤيته
كسجلٍ فريدٍ لاتحاد الحبيب والمحبوب، الروح والملمهم.
تأكيداً، لم يكن ذلك مُخطّطاً، أو كاملاً، أو مفهوماً.
يُصيح إلى جلال جَمَل على البعد. عندما يستدعيه،
الوجود القريب ، فإن أول كلمة تُقال تتزامن بالضبط مع
آخر كلمة في آخر قصيدة.

بالنسبة للروميّ، فإن الشعر هو ما يؤديه في غضون
ذلك، رقصٌ ونشيد، حتى وصول الوجود الأسنى الذي
يعشقه: انسيالٌ دمع، هبةٌ من العين، كي يتملّى خلالها
الخلال المشهد.

معظم هذه الرباعيات (والتي تُترجمُ للمرة الأولى في العربية) تضعك في فضاء شاسع حيث تظن أن " وَقَفْتُكَ " هناك ، كمثلِ أسيّ ، قلبك بمنظور نسيّ ، نحو صفاءٍ ولغز مفاجئين. وهي تتطلبُ قدرًا كبيراً من الخلاء، فراغاً كي تجولَ، سماءً، فضاءً باطنياً من الأناة والوجد. أبواب دقيقة تُحيلك نحو إقليم شاسع تفتتح عليه:

" كنتُ أحيأ على حَرَفِ الحَبَلِ ،
أهوى لو أدري الأسبابَ ،
أطرقُ على بابٍ . فيُفْتَحُ .
صيرتُ أدقَّ عليه من باطنه ! "

تضم رباعيات مولانا ١٦٥٩ رباعية، عدد أبياتها (٣٣١٨) . وقد تُرجمت عن كتاب (رباعيات الرومي) : جون موين وكولمان باركس، ١٩٨٩، ثريش اولد،

الولايات المتحدة. ويحتوي الكتاب على مختارات من هذه
الرباعيات، نترجمها* هنا ، إهداءً ، كأنه قبَسٌ، إلى روح
مولانا، لعلِّي أقترِب، فأُنجُو من لومكم .

محمد عيد إبراهيم

* آثرنا أن نطلق على هذه الترجمة مسمًى " تأويل " ، نظراً لما يحويه النص
(المترجم) هنا من اشارات عرفانية صوفية لم تكن واضحة في الأصل
الإنجليزي ، ولأن الترجمة نعتيرها (بين كثير ، من المفترض) التي تخص هذا
المترجم (دون غيره) ، ويعود ذلك لخصائص من ثقافته وأسلوبه .

ذَلكَ الَّذي يَغمُرُ حَرَمي السِّرِّي
الَّذي ابتَنيتُهُ ، من يَحْرُمُني النَومَ ،
مَن يَسحُبُني وَيُلقيني أَرْضا ،
طيفُهُ هو النَشوَة التي أَنطقُ بِها .



القلبُ سالِكُ . المَعرِفَةُ تَليَنُ :
الجِسمُ ليسَ مُنفرداً كَحيَفَة ،
لَكنه غَريبٌ كَحيَفَة مِليحٍ
لا تَزالُ على طَرفِ الجَبَلِ .

البورُ الذي تُطِيعُهُ لم يأتِ من مِيضَاةٍ .
لم تنشأَ قَسَمَاتُكَ من مَنِيٍّ .
لا تُحاولِ الاختباءَ بداخلِ غضبِ
الجلَاءِ لا يُمكنُ أن يَخْتبِئَ .



طوالَ النهارِ والليلِ ، لَحْنٌ ،
نَبِيٌّ ، هادئٌ
غِنَاءٌ مِزمارٍ .
لو نَجَبَا ، نذوي .

النومُ هذا العامُ ليسَ لهُ سُلطان
ربّما الليلُ أيضاً يكفُّ عن البحثِ عتّاً
حينَ نكونُ على مثلِ هذا ،
مُحجّوبينَ ، ما عدا في الفجرِ .



يمتدُّ هذا الليلُ حتى الأبدِ ،
وكأنه نارٌ في باطنِ الرقيقِ تُنقِدُ .
أعرفُ صادقاً أن هذا هو الهناءُ .
غافلاً أنه الأسي ، وافتقارُ الجراءة .

مناحلّ هي الأيامُ كي تُصَفِّيَ الروحَ ،
تكشفَ النَّجَسَ ، وكذا
تُبينَ النورَ لثَلَاثَةِ يرمونَ
بِهَا عَهْمَ إِلَى الكونِ .



نخرجَ جوادًا من مكانٍ غيرِ معروفٍ
حَمَلْنَا حيثُ دُقْنَا هُنَا العِشْقَ
وحتى لم نُعدْ نَحْيَا كذلكَ . هذا الطَّعْمُ ،
خمرٌ، نستقيهِ على الدوامِ .

بَاكِرًا ، كِي أَسْتَعِدُّ ،
حَلَلْتُ أَرْبَطَةَ السَّاقِ .
الْيَوْمَ ، طِيئُكَ . عِرْفَانُ
عَلَى الرِّيحِ يَنْبُتُ .



هَذِهِ الْهِيَابُ مِنْ الرَّفِيقِ ، كِسَاءُ
مِنَ الْجِلْدِ وَالْعُرُوقِ ، مُعَلَّمٌ بَاطِنِي ،
أَرْتَدِيهَا فَأَصْبِحُ طَرِيقَةً
وَالشَّيْخُ الْقُطْبُ مُجَاوِرٌ .

لا رقيقَ سِوى العِشِقِ .
طريقٌ ، دونَ بدءٍ أو هَمايَة .
يدعو الرقيقُ هَناكَ :
ما الذي يُمهلِك حينَ تكونُ الحِياةُ مَحفوظةً بالمخاطِرا



ادَّعيتُ أَني أئِيبُ
لأرى ما لو أمكنَ أن أحيا هَناكَ .
ذات يومٍ عليَّ حقاً الوصولُ هَناكَ ،
وإلا فإن العَدَمَ سيخُلِفُ حتى أصلُ .

ها هنا رجلٌ مهيب
يَعرضُ كأساً من الخَمرةِ ، إن
تَجَلَّى القوَّةُ
فوقِي ، كما أُمِّلُ ، ليس لي !



دع العاشقَ حزياناً ، أبلَّةً ،
ذاهلاً : العاقلُ
سوفَ يَبْلَى الحوادثَ وهي تمضي لأسوأ
فدع العاشقَ في كونه .

سلوكُ نبيٍّ ومَظْهَرُهُ ،
أرومتنا الباطنية ، هذه الخِصَالُ
لامرأةٍ لم تزل تحيا بنا ،
رغمَ أنها تختي مما نصيرُ عليه .



لو أن رُوحاً لديك ، احتسبها ،
أرْخِ لها أن تعودَ بكلمةٍ واحدة ،
من حيثُ جئنا . الآن ، آلافٌ من الكَلِمَاتِ ،
وتأبى أن ننصرف .

لو رَغِبْتَ الحَيَاةَ ، اهْجُرْ ضِيفَاكَ ،
كَمَثَلِ جَدُولٍ وَضَيْعٍ يُبَاشِرُ نَهْرَ "أَمَادَارِيو" ، بَعْرِضِ فِرَاسِيخَ ،
أَوْ كَأَنْعَامٍ تُزَحْزَحُ حَوْلَ الرَّحَى
لِتَطْوُقَ عَلَيَا الدُّنَى حِينَ غُرَّةً .



هل الحَيَاةُ لِتَفْنِي ؟ يَهَبُ اللهُ أُخْرَى .
مَجْدُ المَطْلَقِ . وَسَلْمٌ بِالمَقِيدِ .
العِشْقُ نَبْعٌ . فَانْعَمِرْ .
كُلُّ قَطْرَةٍ تَنْفَصِلُ ، عُمُرٌ مُسْتَجِدٌّ .

حَسِبْتُ أَنِّي حَكَمْتُ نَفْسِي ،
فَتَأَسَّيْتُ عَلَى زَمَانٍ قَدْ مَضَى .
أَخْذًا فِي عَتَبَارِي ، شَيْئًا وَحِيدًا أَعْلَمُهُ
لَسْتُ أَدْرِي مَنْ أَنَا .



هَذَا فُتَاتُ الْقُوَّةِ لَا يُؤْكَلُ ،
وَلَا كِسْرَةُ الْحِكْمَةِ هَذِهِ تُكْتَشَفُ بِالنَّظَرِ .
تَمَّةُ لُبِّ اللَّبِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ
حَتَّى أَنْ جِرِيلًا لَا يَعْرِفُ بِالسَّعْيِ لِلْمَعْرِفَةِ .

قراءةُ الأسفارِ تروقُ لكِ. آنحَرَ العُمُرِ .
لا تَحزَنِ لو رأيتِ الصِّغارَ يَسْتَبِقونَكَ .
ولا تَعجَلِ . هل أنتِ في رَهَقٍ تَسجَهُزُ للنُّزوحِ ؟
خَلَّ يَدَيكَ للألحانِ .



تَتَلَكَّأُ بَعْضُ اللَّيالي حَتَّى الشَّفَقِ ،
كَيْما يُوذِنُ القَمَرَ لِلشَّمسِ أحياناً .
فَكُنْ مِثْلَ قادوسٍ مُترَعٍ جَرَّ دروبَ الظَّلامِ
مِن بَقرِهِ ، ثُمَّ يُصعِدُها إلى النورِ .

أُمحُ اللَّيْلَةَ ما هو باقٍ .
رقدنا في لَيْلَةٍ سالفَةٍ نُصِيحُ إلى قِصَّتِكَ الوحيدة ،
أن كُنْتَ عاشِقًا . نرقدُ من حولك ،
مَصعوقينَ كأننا المَوْتى .



لا كاساتُ حَمْرُ هُنا ، لكن حَمْرًا تَدورُ .
لا دُخانٌ ، بل لَهَبٌ .
اسمعوا الأصواتَ خافِقَةً ،
بما تُنخرُ بهِ الأنعامُ .

لا تُرْوَمُ المَدَامَ كِي نَسْكَرَ ،
لا الآلاتِ وَقَصْفَ الغناءِ حَتَّى ننتهي بِمَجازِبَ .
لا مُنْشِدِينَ ، لا مُرْشِدِينَ ، لا شِدْوً ،
بل يُثَبِّحُ حَوْلَ بَعْضِ جاحِظِينَ تَمَامَ الجُمُوحِ .



لا حُبُّ أَفْضَلَ مِنْ حُبِّ بَدُونِ حَبِيبِ ،
ليسَ أَصْلَحَ مِنْ عَمَلِ صالِحٍ دُونَ غَايَةِ .
لو يُمَكِّنُكَ أَنْ تَتَخَلَّى عَنِ السُّوءِ وَالْحَذِيقِ فِيهِ ،
فَتَلِكَ هِيَ الخُدْعَةُ الماكرةُ !

يُمْكِنُ لِي أَنْ أَنْقَسِمَ عَنْ أَيِّ وَاحِدٍ ،
عِدَا مَنْ يَحْتَوِينِي ضِمْنَهُ .
أَيِّ وَاحِدٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَهَبَ الْعَطَايَا .
خُصَّ لِي أَحَدًا مَانَعًا .



رَمَزُ أَجْناسِنَا فُلُكُ نُوحٍ ،
سَفِينَةٌ تَسْتَوِي عَلَى الْجُودِيِّ .
نَبْتَةٌ تُطْفِرُ عَمِيقًا بِمَرَكِزِ تِلْكَ الْمِيَاهِ .
لَيْسَ لَهَا مِنْ مَوْقِعٍ أَوْ نَمَطٍ .

ما لهذا النهارِ بِشَمْسَيْنِ فِي السَّمَاءِ ؟
لَيْسَ كَمِثْلِهِ نَهَارٌ ،
صَوْتُ مَهِيْبٌ يُزْفُ إِلَى الْكَوْكَبِ :
نَهَارُكُمْ ، الْآنَ ، كَيُونَاتٌ مَفْتُونَةٌ أ



كَاسُ الْمُدَامَةِ فِي يَدِي ، أَرْتَمِي ،
أَشْبُّ عَلَى قَدَمِيَّ مَشْدُوهَا مِنْ جَدِيدٍ ، وَنَحْبِلَانِ ،
ثُمَّ أَحْمُدُ فِي تَدَاعٍ ، لَيْسَ بَعْدُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ،
بَلْ هُنَا ، لَا أَزَالُ ، أَقْفُ ، الْقَوِيَّ الرَّصِيْنَ .

يأتي الرفيقُ مُصَفَّقاً ، وهو في آنٍ
جَلِيٍّ وَقَاتِمٌ ، دونَ غَايَاتِ بِلَا نَحِيشِيَّةٍ .
أنا أشبه أنا
واجِدُنَا يُشْبِهُ الْآخَرَ .



الرفيقُ يهَلُّ على جسدي
باحثاً عن مركزه ، حينَ يعجزُ
أن يجدَهُ ، يَسْتَلُّ تَصَلّاً
نافِذاً في أي مَوْقعٍ .

ما لهذا الليلِ دونَ تخومِ يمكنهُ أن يهبها .
ليسَ ليلاً بل زفافاً ،
زوجانِ في مَخَدَيعِ يَخْفَتانِ على انسِجامِ بالكلماتِ ذاتها .
تُدلِّي العنمةُ سِتراً واضحاً نحوَ ذلك .



هذا الليلُ ماهيةُ الليلِ ،
طالبٌ والطلبُ يعوزُ
سماحةً وعطيّةً ، تلا شيء
حيثُةً وذُهباً : مع الله !

ليلٌ مُفَعَّمٌ بكلامٍ مُوجِعٍ ،
أَشْرُهُ كَوَامِي عَائِقٌ : كلُّ شَيْءٍ
عَلَيْكَ أَنْ تَرْتَكِبَهُ بِعِشْقٍ أَوْ بِدُونَ .
هَذَا اللَّيْلُ يَفْنَى ، وَمَنْ تَمَّ مَا نَرْتَكِبُ بَعْدَهُ .



أَطُوفُ إِلَى مَرَقْدِكَ اللَّيْلَةَ ،
أَدُورُ أَدُورُ وَحَتَّى الصَّبَاحِ
نَسِيمٌ مِنْ هَوَاءِ يَبُوحُ ، الْآنَ ،
وَيَعْرِضُ رَفِيقِي عَلَى مِثْلِ طَاسٍ جُمُحْمَةً لَغِيرِ مُسَمِّي .

مُمتلئٌ بك ،

جلداً ، دماً ، وعظاماً ، وعقلاً وروحاً .

لا مكانَ لتقصيرِ رجاءٍ ، أو للرجاءِ .

ليس بهذا الوجود إلاك .



لا تغفلُ عن العزقِ ، وبالهيكَلِ اعتزّ ،

فالجسمُ له دروبٌ باطنيةٌ ، الحواسُ الخمسُ .

تنصدعُ ، والرفيقُ مُنكشِفٌ .

افلقِ الرفيقَ ، تحلّ به كلاً - أحد .

واصلِ التجوالِ زغمَ أنه لا مكانَ لكي تُصِلَ .
لا تُجربَ أن ترومَ مراميَ الأبعادِ .
ليسَ هذا لآدمي . فارحلْ إلى باطنِكَ ،
ولا تَميلْ لطريقِ الخوفِ يُجريكَ تمضي عليه .



إذرعَ إلى البئرِ .
تقلّبْ كأرضِ سيارَةٍ أو قمرَ ،
مدارُهما كما يهويان .
أيما جوبانٍ نابغٍ عن محورٍ .

تَبَسُّمُ الْوَرْدَةِ مِنْ طَوْلِ تَحْدِيقِي ،
انْشِدَاهِي دَوَاماً لِمَا تُعْنِيهِ وَرْدَةٌ ،
وَمَنْ يَمْلِكُ الْوَرْدَةَ ،
أَيّاً مِثْلُ ذَلِكَ يُضْمِرُ .



يدان ، عينان ، قدمان ، لا بدّ أن ذلك خيرٌ ،
بل إنّه لا شقاقَ ما بينَ الرفيقِ وعِشْقِكَ .
أيّ انشعابِ هناكِ يسنّ فروقاً لا تفي
كـ "يهودي" ، "مسيحي" ، و "مسلم" .

أراك تُبرئني .
لا أراك ، أحسنّ بالجدرانِ مُنطَبِقَةً .
فلا أبتغي للِسْوَى
غَيَّةً مثلَ هذي .



ما الذي يجعلك حَيًّا بدوني ؟
كيف يُمكنك الشكاية ؟
كيف أنك تدري بذاتك ؟
كيف تُبصِر ؟

ضالٌ عندَ مَنْ لا يرومُ العِنايةَ ،
جَسَسْتُ الألمَ ، رِغَمَ أَنَّهُ مُحْتَفَى بِهِ
مَنْ قَبِلَ الآخِرَ طالِبِي بِكُلِّي . ولو أُنِي
الآنَ ، كباطلٍ أَمَسَكْتُهُ ، فالطَلْبُ عَزِيزُ .



يَخْتَبِي عِشْقِي عَلَى الدَّرَبِ حَيْثُ يَسِيرُ لَصُّ العِشْقِ
فَيَقْبِضُ عَلَيْهِ بِأَسْنَانِي مِنَ الشَّعْرِ
مَنْ أَنْتَ ؟ لَصُّ العِشْقِ يَسْتَحِيرُ ؛ بَيْنَا كُنْتُ
أَفْتَحُ فَمِي لِأَبْوَحَ ، تَفَلَّتْ إِلَى البَادِيَةِ .

أنعمتُ فكريّ فيك ثمّ رميتُ
بكاسِ المدامِ تجاهَ الجدارِ .
الآنَ ما أنا سكرانُ أو في إفاقة ،
أُتَبُّ لأعلى وأدنى ، فكلّي مُخبَّل .



عيوننا ما تراك ،
لكنّ عُذراً لنا : فالعيونُ ترى مظهراً ،
لا حقيقة ، ولو أنّ لطيفةً هذه المنزلةُ
تُرَجَّى دواماً .

بعد أن تُمضي معي ليلاً بطوله ،
تسألني كيف أحيا هنا من دون أن تُوجد .
خزيان ، كأن سمكة مسعورة تتنفسُ
رملاً ظامناً . باح البكاء عليك : لكنك اخترت .



إن تلمأ هناك ما بين صوت والوجود ،
طريقاً حيث تدفق الأنباء .
ينفتح الثلم في سَكِينَةٍ مُنضِبَةٍ .
بكلام طائف ، ينطبق .

يَحْتَمِرُ النَّهَارُ . العيونُ تُخَضِّلُ بِغَمَامٍ .
الشجرُ يُرَجِفُهُ رِيحٌ فَيُضْحِكُ ، كأنَّ جَلْبَةَ أطفَالٍ لِعُوبًا
تَقَعُ ، بسببِ من أمهاتٍ تَذَمَّرْنَ
وآباءٍ يَسْطُونُ يَدًا لِلتَّلْمُسِ .



لقد بُحْتُ بِكَيْنُونِيكَ . أنا هو أنا .
أفعالُكَ في رأسي ، رأسي هُنَا في يَدَيَّ
بشيءٍ يَدُورُ لِلْبَاطِنِ . دونَ نَعْتِ أَنَا
فلماذا الطَّوْفُ بِشَكْلِ الكَمَالِ .

لِمَ كُلُّ هَذَا الْأَسَى وَالشُّحُوبِ ؟
لَا تَنْظُرْ عَلَيَّ .
كَمِثْلِ وَجْهِ عَاكِسٍ نَوْرَ آخَرَ ،
الْقَمَرَ نَبْعَ الْأَلَمِ .



أَيْنَهُ مَنْ يِرَاكُ وَلَا يَضْحَكُ بِصَخَبٍ ،
أَوْ يِرْتَمِي سَاكِنًا ، أَوْ يَنْفَجِرُ كَالْحَطِيمِ ،
فَهُوَ الْعَدَمُ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ مِلَاطٍ
وَحَجَرٍ ، فِي مَسْحَنِهِ .

ادرُج على الأرضِ عاريَ القدمينِ وأذهلها بالدُّوارِ ،
فهي حُبلى بالمرَّح والبراعِم .
ربيعٌ مُصطخِبٌ يرتقي نحو النجوم .
والقمر ينشدُه ممَّا يدور .



كلُّها لك ، سماءُ الليلِ أعلى القمرِ ،
فامتجِنِ السَّيرَ على أرضِ رطبية .
المنشيدون مهيمونَ في أقدسِ الحاناتِ ،
السَّهرِ حتى الشَّفَقِ . وجربُ ألا تنام .

مُنْعَطَفٌ بَاطِنِيٌّ بِنَا
يَجْعَلُ الْكُونَ يَدُوحُ .
رَأْسُهُ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِقَدَمِ ، وَلَا الْقَدَمُ لِلرَّأْسِ .
لَا أَحَدٌ مُبَالٍ . كُلُّ إِلَى الدَّوْرَانِ .



بِهَذَا الْعَزْمِ يَأْتِي الْحُبُّ كَمَا يَرْتاحُ فِي ،
كَائِنَاتٍ عِدَّةٌ فِي كَائِنٍ مُتَوَحِّدٍ .
بِحَبَّةِ قَمْحٍ وَاحِدَةٍ أَلْفُ حُرْمَةٍ أَكْدَاسًا .
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، لَيْلٌ دَوَّارٌ بِالنُّجُومِ .

بِسْأَلَةٍ : رَيْمٌ فِي مُوَازَاةِ كَوْمَةِ أُسُودٍ .
بُنْيَانٌ صَمَدٌ فَوْقَ صَخْرٍ أَدِيمٍ ، وَيَصْمُدُ ،
هَلْ تَنْظُنُّ بِجَبِّي سَوْفَ يَتَّقَوْضُ
إِلَى الْأَرْضِ ، عِنْدَمَا تَتَخَلَّى ؟



مِنَ الْجَدِيدِ ، أَنَا مِنْ دُونَ ذَاتِي .
تَجَوْتُ ، لَكِنِّي هُنَا قَدْ رَجَعْتُ عَلَى بَحْرِ ، الْقَدَمَانِ فِي الرِّيحِ
رَأْسًا عَلَى عَقَبِ ، كَوَلِّي حِينَ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ :
الْخُلُوءُ ، السِّمَاطُ ، وَجَوْهٌ رَفِيقَةٌ .

أصيح ، لو تَمَكَّنَ منك الوفاء .
الوحدانية مع الرفيق تعني أنه لا تكون بمن تكون ،
تكون محل السكينة : منسزلة : رؤية
واللغة حشاها الشهود .



لا تُسَدِّ نصحاً كريماً إلي .
لقد دُقتُ من شرِّ الحادثات .
واحتجرتني في مكان غير معروف ، مُصَفِّداً مكموماً ،
ليس لها أن تعقل ما حُزتُ من عيشٍ جديد .

في مَسَلِّحِ العَشِقِ ، يَقْتُلُونَ الأَفْضَلَ فَحَسْبُ ،
لا الواهن ولا الشاين .
فلا تُؤَلِّي الأَدْبَارَ من مِيتَةٍ هَكَذَا .
مَنْ لم يَمُتْ بالعِشْقِ فهو جِيفَةٌ .



ليست الكينونة فيما تبدو عليه ،
ولا عَدَمُ الكينونة .
وجودُ العالَمِ
ما يكونُ في العالم .

عندما يَنْبَسِطُ عِشْقُكَ إِلَى اللَّبِّ ،
عِزَامَةُ الْأَرْضِ وَغَارَاتُ تَنْسَرُ عَلَى الْهَوَاءِ .
يَصِيرُ الْكُونُ رُوحِيًّا ، وَاحِدًا وَيَسِيطُ ،
العِشْقُ زَاغُ الرُّوحِ .



من رأى مرّةً مثلَ هذِي التَّدَامِي ؟
دِنَانٌ تَنْحَطِمُ ، فَالْأَرْضُ مُتَّقِعَةٌ
وَكَذَا السَّقِيفَةُ قَدْ رُصِّعَتْ بِالنَّجُومِ .
فَتَعَجَّبَ ، الْكَاسُ مُتْرَعَةٌ فِي يَمِينِي .

لا عاقلٌ مُنكِرٌ لوجودك ،
لكنَّ أيَّ امرئٍ لا يُسَلِّمُ بذلكَ في التو .
ليسَ مكاناً مالا تكونُ بهُ ،
ولا حتى مكاناً عندما يشهدونك .



ذاتَ يومٍ تُخَلِّيني من ذاتي كَلِيَّةً ،
فأستطيعُ مالا تُسْتَطِيعُهُ الملائكة .
إن هُدْبَكَ سوفَ يَنْظِمُ فوقَ نَحْدِي
القَصِيدَةَ التي ليستَ بمَقْدورِ أَحَدٍ .

في داخلِ الماءِ ، ساقيةٌ تدورُ .
نجمٌ يلفُّ مع القمرِ .
على بحرِ هذا الليلِ نَحيا ذاهلينَ ،
ما هذهِ الأنوارُ؟



على تبعِ الندى، أَحَدًا يُشَدِّبُ في قَصَبَةٍ ،
لتبدوَ نايًا . تَرشُفُ القَصَبَةُ الروحَ كالراحِ ،
تَرشُفُ أكثرَ ، كي تَمَرَّسَ . الآنَ ، سَكْرَى ،
فتشرعُ في أنغامِ عُلُوِّيَّةِ رائقةِ .

في البدء غنيتُ ثم تَلَوْتُ القصيدة ،
فأسهرتُ المجاورين .
الآن عاطفة أشدُّ ، وأكثر طُمأنينةً .
عندما النارُ تصطلي ، يتلاشى الدُخان .



حين تُقيدُ ، أنعيق .
لو تُوبِّخُ ، أحتفي .
نصُّك المشقوقُ عشقُ .
أينكُ أغنية .

أنصت إلى الأطياف داخلَ القصائد .
دعها لتأخذك حيث تُريد .
اتبع تلك الإشارات الباطنية ،
ولا تُحلف مُقدِّمةً منطقيَّة .



يخشى السُّكاري العَسَس ،
لكن العَسَسَ سكارى بأكثر مما ينبغي .
أناسُ هذه البلدة مشغوفون بهم
وكأنهم أحجارُ شِطرنجٍ مُميِّزة .

يَرْجِعُ اللَّيْلُ حَيْثُ أَتَى .
كُلُّهُمْ عَائِدٌ أَحْيَانًا .
يَا لَيْلُ ، عِنْدَ وُصُولِكَ ،
إِحْكَ لَّهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَ .



يَغْدُو اللَّيْلُ فَيَنْعَسُ النَّاسُ مِثْلَ السَّمَكِ
فِي مِيَاهِ سُودٍ . بَعْدَهُ نَهَارٌ .
بَعْضُ النَّاسِ تَلْقُطُ آلائِهَا .
يُصْبِحُ الْآخَرُونَ الصَّنِيعَ ذَاتَهُ .

في داخلنا يَصْدَحُ صوتٌ
بأبيات من "خسرو" ، بمَقْطَعٍ من "شِيرين" .
صوتٌ هادئٌ يَسْتَثِيرُنَا .
وأحياناً كلماتٌ مَثيرةٌ تَجْعَلُنَا هادئين .



تَنشُرُ رِيحُ الصُّبْحِ فَوْحَهَا التَّضْيِيرَ .
لا بَدَّ نَهْضُ كِي نَنشِقَهُ ،
تلكَ الرِّيحُ تَجْعَلُنَا نَعِيشَ .
فَتَنَسِّمُ ، قَبْلَ أَنْ تَنقُضِي .

جسمي صغيرٌ حتى أن تراهُ بجهدي .
كيفَ يُمكنُ لهذا الحُبِّ الكبيرِ أن يُوجدَ بي ؟
انظرِ إلى عينيكَ . صغيرتانِ ،
ويمكنُهُما أن يُبصرا أشياءَ هائلةً .



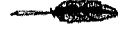
أينَ هي القَدَمُ الجديرةُ بالتَّنَزُّهُ في حديقة ،
أو العينُ التي تستَحِقُّ التَطَّلُعَ في الشَّجَرِ ؟
أرني رَجُلًا عازمًا
أن يَنقَذِفَ في النارِ .

تتكلم فأبدأ الضحك .
جيفت تستعيد الحياة .
إني أحاول أن أتحدث اليوم من دون تأتأة ،
رغم أني في الحُسرانِ وأهرف .



لا أحدٌ قانطٌ منك .
ينشر النورَ من يتلقَى نوراً .
ليس للأسرارِ أن تُذاعَ
بِمَن يُؤمَن .

مَنْ قَاتِلٌ إِنْ كَيْنُونَةَ السَّرْمَدِيِّ لَا تُوجَدُ ؟
مَنْ قَاتِلٌ إِنْ شَمْسًا قَدْ انْطَفَأَتْ ؟
ذَلِكَمُ يَصْعَدُ إِلَى السَّطْحِ ، فَيُحَكِّمُ غَلَقَ عَيْنَيْهِ ،
ثُمَّ يَقُولُ : لَسْتُ أَرَى .



حِينَ تُحِسُّ فَاهَكَ مُطْلَقًا ، وَرَحِيمًا ،
وَيَ كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي السَّمَاءِ ،
حِينَ تُحِسُّ بِتِلْكَ الرَّحَابَةِ مِنْ بَاطِنِكَ ،
سَوْفَ تَجِدُ " شَمْسَ تَبْرِيزِ " كَذَلِكَ .

ياقوتة بمذاق لذيذ ،
مُشربّة نورَ حَمْرَة . يُمكنني أن أبوحَ
باسمِ هذه الكرمَة ، لكن لِمَ ؟
فأنا خادمٌ حافظُ الأسرار .



موتقين بحزم ، سلسلة أخرى طوّقتنا .
قد نحسبنا ، لكن كارثة هنا .
قيّدتنا في جدائل شعرك ، نشعرُ
بحبلى حول رقبتنا .

مَنْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا يُرَى تَقْرِيبًا
مَنْ قَبَلَ الَّذِينَ بَدُونَ . رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ
يَتَعَرَّفُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبْدَأُ رِحْلَتَهُ . السَّوَى
يَتَقَوَّلُونَ بِأَنَّهُ ، أَوْ أَمَّا ، خَاسِرٌ لَوْلَاثِهِ .



أَرْغَبُ فِي مُنْشِدٍ لَا يُغَادِرُ رَفِيقَهُ .
لَوْ أَنَّهُ يَتِمَكَّنُ ، ثُمَّ يَظَلُّ عَلَى دَوَامِ الْعِشْقِ ،
صَارَ الْغَالِبَ ، أَوْ لَا يَكُونُ .
فَهَبْنَا مُنْشِدِينَ عَلَى مِثْلِ هَذَا .

الشمسُ حُبٌّ ، والحبيبُ ،
ذرةٌ من غُبارٍ تدورُ حولَ الشمسِ .
ريحُ الريحِ هفهافةٌ كي تُرَّحَّحَ
أي غُصنٍ غيرِ ذاوٍ .



لا تدعِ حَلَقَكَ يَضيقُ
بمخافةِ اللهِ . تَرَشَّفْ أنفاساً
طوالَ النهارِ والليلِ . قبلَ الموتِ
أغلقِ فَمَكَ .

لو تَخَلَّيْتُ عَنْ عَقْلِي ،
لَأَمْكِنِي تَسْطِيرُ مِائَةِ رَوَايَةٍ لَكَ .
لَيْسَ مِنْ سَائِلٍ مِثْلَ دَمْعَةٍ
هَمَّتْ مِنْ مُقَلَّةٍ لِحَيْبٍ .



أَجِلُّ مَنْ يُحَاوِلُونَ
الْخِلاصَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ أَيِّمَا رُقُودٍ ،
يُخْلُونَ فِي الذَّاتِ
جَاعِلِينَ هُنَاكَ كَيُونَةَ الصِّفَاءِ فَحَسْبُ .

يَعْلَمُ اللهُ، وَلَيْسَ أَنَا ،
مِمَّ أَضْحَكَ .
سُوَيْقَةُ الزَّهْرَةِ
تَنْدَفِعُ عِنْدَمَا الْهَوَاءُ يَنْدَفِعُ .



تَوَصَّلْتُ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ خَشَبٍ . فَاسْتَحَالَتْ إِلَى عُودٍ .
ارْتَكَبْتُ دَنَاءَةً . فَانْتَهَتْ إِلَى مَا يُفِيدُ . أَقُولُ
لَيْسَ عَلَيَّ الْمَرْءُ أَنْ يَتْرَحَلَ نَحْلَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ .
ثُمَّ أُولَى وَجْهِي ، فَتَحَصَّلَ أَشْيَاءٌ فَرِيدَةٌ .

ما من سمكٍ كثيرٍ في غديرٍ رَشِيْقٍ ،
ليسَ من ماءٍ عَمِيْمٍ كَي يَعْشَنَ بِهِ سَمَكٌ .
أَمْحَاءُ الْمَكَانِ ضَيْئِلٌ عَلَى الْعُشَّاقِ ،
لَيْسَ لِلْعُشَّاقِ أَنْ يَرَوْا الْكَثِيْرَ هَذِهِ الدُّنْيَا



بِذْرَةٌ الْمَجْدُوبِ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَلَى الْأَرْضِ مَطْمُورَةٌ
تَفِيءُ هَذَا الْحِصَادِ الَّذِي غَرَسْنَاهُ .
لِحْنُ قَصْبَةٍ نَائِي نَسْمَعُهُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ
سَارِيًّا فِي الرِّيحِ كَمِثْلِ بُرْهَانَ عَلَى مَا عَشَّقْنَاهُ

أقول ، هايتها الصهباء صبراً لتجعلني كالخليع الهتيك .
تقول ، عاصفة هناك تحين !
وأنا أقول ، دعنا إذن نحتسي ،
ثم نجلس ها هنا مثل أزلام تراقب .



إقيد كل المرسلين
لكي يلبثوا في رفقة العشاق .
نستدفع من النار ، لكنها النار
تنقضي في طيوف الرماد .

غَرَسْتُ وَرَدًا ، لَكِنَّهُ مِنْ دُونِكَ اسْتِحَالَ شَوْكَأ .
رَقَّدْتُ بَيْضًا لَطَاووسٍ . فَحَوَى ثَعَابِينَ .
عَزَقْتُ عَلَى قَيْثَارَةٍ ، فَسَدَّتِ الْأَلْحَانُ .
ارْتَقَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ . فَكَانَتْ سُقْلِيَّ جَهَنَّمَ .



أَقُولُ مَا فِي خَاطِرِي لِأَبَدٍ أَنْ أَفْعَلَهُ . تَقُولُ مُتٌ .
أَقُولُ إِنَّ زَيْتَ قِنْدِيلِي قَدْ صَارَ مَاءً . تَقُولُ مُتٌ .
أَقُولُ إِنِّي كَفَرَاشَّةٌ أَحْتَرِقُ
إِلَى شَمْعَةٍ وَجِهَكَ . فَتَقُولُ مُتٌ .

عينان . تقول عرّضهما للتّظّر .
كبّد . تقول أدبره في عمَلٍ .
أثوّه بلبّ القلب . تستخبر ماذا هناك ؟
حُبّ مصون إليك . - خَلّه لك .



تُجربُ الأسرارُ أن تطرُقَ آذاننا . لا تحلُ دونها .
لا تُخبّي وجهك . لا تدعنا
دون أنغام أو مُدام . لا تدعنا
نستروحُ نفساً ولو مرّة دون أن نكونَ حيثُ تكون .

تَحِيرُنَا كَمَا هِيَ عَادَةُ الْعُشَّاقِ .
تَجُولُ عَوْدَةً وَخُرُوجًا مَا بَيْنَ الْارْتِبَاكَاتِ ،
فِي غَيْرِ كُفْلَةٍ ، لَكِنْ أَيِّ امْرئٍ يَتَلَمَّسُ أَنْ يَتَّبَعَكَ
سَيَكُونُ حَيْرَانًا .



كُلَّ يَوْمٍ ، هَذَا الْأَلَمُ . إِمَّا أَنْتَ مُسْتَعْفِنٌ
أَوْ أَنْكَ لَا تَدْرِي الْحُبَّ .
أَدَوْنَ حِكَايَةَ حَيِّي .
تَشْهَدُ الْمَكْتُوبَ ، لَكِنَّكَ لَا تَقْرُؤُهُ .

- طُلُوعُ الشَّمْسِ يَهْبُ شَمِيمٌ خَمْرٍ صَافٍ .
- لَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَثَلٍ .
- فَأَصِيحْ إِلَى بَوَّاحِ قَيْثَارَةٍ دَوْمًا أَوْتَارٍ .
- وَقِفْ لثَّرَاقِبٍ مِنْ فَوْقِ هَذَا الْحَرِيقِ .



- تَسْعَى لِتَقْتَرِبَ، رَغْمَ أَنْكَ لَمْ تَتَبَعْدَ .
- يَنْسَابُ مَاءٌ، وَالْغَدِيرُ يَظَلُّ مُبْتَرِدًا .
- أَنْتَ حَافِظَةٌ مِنَ الْمِسْكِ . نَحْنُ الْأَرْجُ .
- هَلْ اعْتَزَلَ الْمِسْكَ فِي مَرَّةٍ طَيِّبُهُ ؟

هَامِسًا بِالْفَجْرِ :

" لَا تَكْتُمُ عَنِّي مَا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِهِ . "

جواب : عليك أن تعي بعض حاجات
ولكن لا تُبَحِّ . واسكُن .



أ رَأَيْتَكَ مَا بَيْنَ جَمْعٍ فِي لَيْلَةٍ سَالِفَةٍ ،
ل وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ ضَمَّتِكَ بِانْشِرَاحٍ إِلَى أَضْلُعِي ،
د فَأَدْنَيْتُ مِنْ شَفْتَيْ إِلَى وَجْهِتِكَ ،
ذ زَاعِمًا أَنِّي أَتَكَلَّمُ فِي خَاصَّةٍ .

لو أنني أحتجزك قريباً على مثل عُود
فيمكن أن تتشكى من غرام .
تُفضّل لو كنت ترمي بأحجارٍ على مرآة ؟
أنا مرآتك، هذي هي الأحجار.



مَنْ لَا يَتَشَعَّشَعُ لِرُؤْيَاكَ
فَارْغُ وَمُخَدَّرٌ مِثْلَ طَبَلَةٍ خُزِنَتْ بَعِيدًا .
مَنْ لَا يَتَنَعَّمُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِ الْمُرْسَلِينَ
يُكُثُّ فَضْلَةً عَنْ هَوْلَاءِ .

نشرَ امرؤُ جناحينا . جعلَ امرؤُ
السَّامَ والضُّرَّ ينزويانِ .
امرؤُ أفعَمَ الطَّاسَ بمُحَادِثِنَا :
تذوِّقُ المَجَالِي فَحَسْبُ .



داخلَ الحِكْمَةِ ، اندفاقُ لامعٌ ، قوَّةٌ محلُوْلَةٌ .
داخلَ العِشِيقِ ، رَفِيقٌ .
واحدٌ مَصْدَرُ الناموسِ ، والآخِرُ ماءٌ قُرَّاحٌ .
فانخُرُجْ إلى التَّجَلِّيَّاتِ حينَما لا بدَّ أن تَنخُرُجَ .

مَدَدُ الْعَالَمِ الْمَسِيحُ ،
وَكُلُّ قَصْدٍ كَذَلِكَ . لَا مَكَانَ هُنَاكَ
لِأَجْلِ الرِّيَاءِ . لِمَ تُدْمِنُ شَرَاباً لِأَدْعَا لاسْتِشْفَاءٍ
بَيْنَا الْمَاءُ الْعَذْبُ مَطْرُوحٌ أَيَّ نَاحِيَةٍ ؟



ذَاتِي خَرُونَ ، غَالِباً سَكْرَى ، وَفَطَّةٌ .
غَرَامِي : لَطِيفُ الْحَيْسِ ، حَائِزٌ ، وَزَهْوَقٌ .
تُخَذُ رَسَالَاتُ رَجَاءٍ مِنْ أَحَدٍ إِلَى آخَرَ ،
جَوَابٌ وَمِنْ تَمَّ رَدُّ مُقَابِلٍ .

لن أفتش عن مكان آخر كي أحيأ به ،
لم أجد خجلان من كيف أعشق . عيناى تنفتحان .
أنت موجود بكل مكان : غسول العين : طب ،
لتمديد البصر ولقدرة الدوران .



يُجِرُ الحُبُّ قادمًا وأنا أصيبح .
يقعد الحُبُّ جاري كمد غير متول لذاته .
الحُبُّ يطرح الآلات ، وينضو عنه أودية الحرير .
تجرُّدنا سويًا يبدلني تماما .

افتتأَنُ كَثِيرٌ لَدَى بَابِكَ ،
كُلُّ الْعِنَايَةِ تَرْبِيحُ تِلْكَ الطَّرِيقِ .
فَتَذَكَّرُ ، رَغَمَ أَنِّي قَدْ ارْتَكَبْتُ أَفْعَالَ سُوءٍ ،
بَأَنِّي لَا أزالُ أَرَى الْعَالَمَ بِرُمَّتِهِ فَوْقَ وَجْهِكَ .



الرَّاحُ قَدْ حُرِّمَتْ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ
فَهِيَ تُمَثِّلُ حَيَاةً لَكَيْنُونَةَ الْخَفِيِّ .
أَمَّا بِذَلِكَ وَاعْفُ عَنِ الْعَاقِبَاتِ .
لَا بَدْءَ هُنَاكَ أَوْ انْتِهَاءَ .

أَسْمَعُكَ فَأَكُونُ بِكُلِّ كَائِنَةٍ ، نَعَمٌ مُنْبَسِطٌ .
لَقَدْ رَكَّبْتَ ذَلِكَ مَرَاتٍ عَدِيدَةً .
تَمْلِكُنِي الْآنَ ، لَكِنَّهُ فِي مَرَّةٍ قَادِمَةٍ
تَسْتَرِدُّنِي إِلَى الْكَيْنُونَةِ .



بَرْقٌ ، شُهُودُكَ
مِنْ أَرْضٍ مُقَابِلِ سَمَاءٍ .
لَا أَحَدٌ يَدْرِي بِمَا سَيَصِيرُ مِنِّي ،
حِينَ تَأْسِرُنِي خَاطِفًا .

الريحُ ما أنتَ تَنطِقُ بهِ .
طائرُ الليلِ سكرانُ من مَقطَعِ اسْمِكَ ،
مَرَّةً تلوَ مَرَّةً ، مثلَ تَخْطِيطِ لُصُورَةٍ
نُقِشَتْ باحْتِراسٍ في الفِراغِ الطويلِ من باطنِي .



صُدَّاحُ طائرٍ ، رِيحٌ ،

صَفْحَةُ المَاءِ .

كُلُّ زَهْرَةٍ ، تُتَذَكَّرُ الأريحُ :

أَعْلَمُ بِأَنَّكَ دَانٍ .

أُحِبُّ هَذِهِ الْعَطِيَّةَ مِنْ حَيَاتِي إِلَيْكَ ،
أَوْ لِأَيِّ أَمْرٍ يَتَعَرَّفُ آخَرَ يَعْرِفُكَ ،
أَنَا الْمَسُوكُ بِهِ فِي شَعْرِكَ الْمَلْفُوفِ ،
بِبَاطِنِ عَيْنِي فَاتِنِكَ الْكَشْمِيرِيِّ .



مَكْبُوحاً عَلَى مِثْلِ هَذَا ،
كَيْ أَقْتَصِدَ فِي الْحَلِيبِ ،
لَا مَشِيئَةَ ، إِنْ غَمَاماً بَطَّعِمِ الْحَلِيبِ ،
وَلَسْتُ بِرَاضٍ .

لأني قد غِبتُ عنكَ ،
أدري فقط كيف أبكي .
كمِثْلِ شَمْعَةٍ ، بَدِيدُهَا مَا أَكُونُ .
كمِثْلِ قِيثَارَةٍ ، أَيِّ صَوْتِ أَهْيُوهُ نَعَم .



أقصى ما أعوزُهُ
أن أنبجس خارجاً من هذه الهيئة ،
ثم أجلس بعيداً عن تلكم الوتية .
لقد عِشتُ طويلاً حيثُ يمكنُ أن أصاد .

جَدْلَانُ ، لَيْسَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُصَادَفُ .
مُسْتَدْفِعٌ ، لَيْسَ مِنْ حَمَامٍ حَارًّا أَوْ حُمَّى .
خَفِيفٌ ، أَشِيرٌ
لَصِفْرِ عَلَى كَفَّةِ الْمِيزَانِ .



أَحْتَرَقُ مَعَ نِيرَانِ تَائِقَةٍ ،
أُرْغَبُ فِي نَوْمٍ وَرَأْسِي عَلَى عَتَبَةِ بَابِكَ ،
حَيَاتِي تَسْتَوِي عَلَى هَذَا الْمَقَامِ ، فَقَطْ
لَكِي أَكُونَ فِي حَضْرَتِكَ .

أشْرَعَ لِخَلْقِي ، تَصِيرُ إِلَى خَالِقِي
لَا تَنْتَظِرُ عِنْدَ حَدٍّ .

فِي هَذَا الْمَطْبِخِ الْعَامِرِ بِالطَّعَامِ الطَّرِيفِ ،
لِمَ تَجْلِسُ قَانِعًا بِالسُّطَلِ مِنْ مَاءِ دَفِيءٍ ؟



أَنْتَصِيبُ ، وَالوَاحِدُ الَّذِي أَنَا
يَسْتَحِيلُ إِلَى مَائَةٍ مِنِّي .
يَقُولُونَ إِنِّي أَطُوفُ حَوْلَيْكَ .
هَرَاءً . أَطُوفُ حَوْلِي .

ليس لي أن أفضَّ أسراري .
ما من مفتاحٍ عندي لهذا الباب .
إن حاجةً تُقيمُني فرِحاً ،
وليس لي أن أبوحَ ما هي .



في هذه الليلة ،
سباقٌ للنشيد :
المُشترى ، القمر ، وأنا
الرفاقُ الذين فَتَّشْتُ عَنْهُمْ ا

مع الخمر التي تنسأ هذي الليلة
وآلات العرف تُنشد فيما بينها ،
شيءٌ وحيدٌ حرام ،
شيءٌ وحيدٌ : النوم .



حينَ الوجدُ يتفدُ ،
ولونُ الياقوتِ في المعمعان ، تُرحبُ بحزنك ، لكن
أنتَ لا تهبُ الفتوحَ أو الغيابَ ،
أو السأمَ الناعسَ .

قمرٌ كاملٌ . يَقِظُ في سَكِينَةٍ ،
أنتَ تنظرُ علينا من السَّطْحِ في زاوية ،
تذكرُ أن الوقتَ ما حانَ
بعدُ لنومٍ ، أو للتساقِي .



عَطِيتُنَا رسالاتُ حُبِّ هذه الليلة .
من أجلِ خاطرِهِم يَتَوَجَّبُ أَلَّا ننام .
أريجُ شِعْرِكَ مُنْتَشِرٌ بالدُّرُوبِ
يُعجِبُ العَطَّارِينَ هذا التباري .

أعْنَابٌ تَحْتَ أَقْدَامِ تَعْتَصِرُهَا
تَدُورُ عَلَى أَيِّ نَحْوٍ يَدُورُونَ حَوْلَكَ فِيهَا .
أَنْتَ تَسْتَخِيرُ لِمَاذَا طَوَائِفِي حَوْلَكَ ؟
لَيْسَ حَوْلَكَ ، طَوَائِفِي حَوْلَ ذَاتِي .



اجْتَرَّتْ ، قَلْبًا وَقَالِبًا ،
لَا قَمَرَ ، لَا أَرْضَ أَوْ سَمَاءَ .
لَا تُنَلِّئِي كَأْسَ مُدَامَةٍ أُخْرَى . أَمِلْهَا فِي فَمِي .
لَقَدْ تَاهَ مِنِّي طَرِيقُ فَمِي .

طُورِدْتُ أَرْضًا ، وَبَعْدُ الْمَطَارِدِ .
دَوْمًا عَمَلٍ ، بَعْدُ أَعْمَلُ بِانْتِظَامٍ .
بُعَيْتَكَ رَأْسِي ؟ يَا رَفِيقَ ،
هَآكِهَآ هِبَّةً مِنِّي .



الْحَقُّ مَا هُوَ أَنْتَ وَعِشْقِي
إِلَيْكَ . تَسْمُو فِي الرِّيحِ ، لَا تَبِينُ ،
تَرْتَقِي هَذِي الْحَقِيقَةَ قُبَّةً .
أَنَا نَجْمَةُ الْعَبُوقِ !

أَتَيْتُ لِأَقْبِي أَمَامَكَ كَمَا كُنْتُ أَرْغَبُ عِنْدَ مَذْبَحِ
كُلِّ وَعْدٍ هَيَّأَتْهُ سَلْفًا حَالَ رُؤْيَتِكَ قَطَعْتَهُ .



لَا تَدْخُلْ إِلَيْنَا دُونَ أَنْ تَجْلِبَ الْأَلْحَانَ .
لِحْنٌ فِي صَنْجَبٍ عَلَى طَبْلِ وَنَايَ ،
وَالْمُدَامَةُ لَا تُسْتَقَى مِنْ كَرُومِ ،
فِي مَكَانٍ لَسْتَ تَحْدِثُ مَا هُوَ .

جدلانُ من غيرِ ما سبَّب ،
أودَّ أشهدُ ما خلفَ هذا الوجود .
ينكشِفُ فاهُك ، لتضحك .
فأسترعي من قصدِ ذاك الكشِف .



طلما كان بي ذكري ، أعوزك .
فقد أقيمتُ شاهدةً لهذا الغرام .
جرى لي حلمُ الليلة الماضية ، والآن قد راح .
كلُّ ما أدريه أني صحوتُ على هذا مرَّةً ثانية .

مُنْسَجِبِينَ بِرُوزِكَ ،
نَجْتَمِعُ مِثْلَ شَعْرِ قَدِ تَشَعَّتْ ،
حَتَّى جَاءَتِ الْأَرْوَاحُ كَيْ تُدْعِينَ ،
كُنَّا مَوْتَى . وَالْآنَ رُدَّتْ إِلَيْنَا الْحَيَاةُ .



عِمَامَتِي ، كُسُوتِي ، رَأْسِي ، ثَلَاثَةٌ
لِقَاءِ أَقَلِّ مِنْ دِرْهَمٍ .
نَفْسِي ، اسْمِي لَا يُذَكَّرَانِ
لِقَاءِ أَقَلِّ مِنْ عَدَمٍ .

في الليل تأتي هُنا خِفيّةً ،
ومن ثمّ أرغبُ ألاّ تنتهي العتمة .
لكن ييوح الليلُ ، أنظرُ : أنتَ تقبض على الشمسِ .
فتولّ أنتَ رعايةَ النهارِ !



السِرُّ الذي أفشيتَ ، أفشيه ثانيةً .
لو انك تأتي ، سوفَ أشرعُ في الدموع .
ومن ثمّ سوفَ تبوحُ : السكوت ، واسترقّ السمعَ تواءً .
لسوفَ أفشيه مراراً .

كنتَ الوحيدَ ، فجَلَبْتُكَ كي تُعَنِّي .
كنتَ ساكناً ، فجَعَلْتُكَ تُحَكِّي الحكايا الطوال .
لا أحدٌ دَرِي أينَ كُنْتَ ،
لكن الآنَ يُدرِكون .



كنتُ أحيَا على حَرْفِ
الخبَلِ ، أهوى لو أدريَ الأسبابَ ،
أطرقُ على بابٍ . فيُفْتَحُ .
صرتُ أدقُّ عليه من باطنه !

لا عِشْقَ بي من دونِ كينوتِكَ ،
لا رشفَ أنفاسٍ . حَسِبْتُ يوماً
بإمكاني هَجْرُ هذا الوَجْدِ ، ثم أنعمتُ حُسْباني ،
لكنني لم أدم بَشَرِيَا .



نحنُ بحرَ الليلِ يُفَعِمُهُ
لآلآتُ النورِ . نحنُ المدى
ما بينَ سَمَكَةِ والقمرِ ،
حينَ نجلسُ سَوِيًّا هُنَا .

خَشِينَا فِي مَرَّةٍ مِنْ وَصَلٍ وَصَلٍ ، وَأُخْرَى
مِنْ وَصَلٍ فَصَلٍ : أَنْتَ وَأَنَا ، مِنْ وَلَعٍ بِمُجَرَّدِ
أَنْتَ وَمُجَرَّدِ أَنَا ، لَا بَدَّ أَنْ نَحْيَا
بِوَتِيرَةٍ أَنَا مَا سَمِعْنَا قَطُّ عَنْ هَذِهِ الضَّمَائِرِ .



دَافِعَانِ رَاسِخَانِ : وَاحِدٌ ،
أَنْ أَحْتَسِبِي زَمَنًا طَوِيلًا وَأَفْرِطُ ،
الْآخَرُ ،
أَنْ لَا أَفِيقَ عَلَى بَاكِرٍ فِي التَّوَّ .

الْخَمْرُ الَّتِي نَحْتَسِبُهَا هِيَ دَمُنَا دُونَ رَبِّبِ .
أَجْسَادُنَا تَنْخَمَرُ دَاخِلَ هَذِي الدِّانِ .
إِنَّا نَهَبُ مِنْ أَجْلِ كَأْسِ هَذَا .
نَهَبَ عَقُولَنَا مِنْ أَجْلِ رَشْفَةِ .



خَمْرٌ لَكِي يَشْتَدُّ عِشْقُ ،
نَارٌ لَكِي تَتَبَدَّدُ ، بِجَلْبِ كُلا ،
لَيْسَ كَمِثْلِ تَصَاوِيرٍ مِنْ حَقِيقَةِ حُلْمِ ،
بَلْ لَيْلٌ مُكَلَّلٌ تَخْلُدُ فِيهِ حَتَّى الفَجْرِ .

فِي تَحْكُمِ نَاجِرٍ ، تَحْكُمِ دَعِيٍّ ،
بِسُلْطَانِ جَلِيلٍ ، نَحْنُ دَجَالِينٌ .
أَوْ رَبَّمَا كَمْ جَرَدٍ شَعْرٍ كَبَشٍ يُمَسِّدُهُ يَدُ الْفَنَانِ .
لَيْسَ مِنْ ظَنِّ لَدِينَا مَا نَكُونُ .



نَحْنُ نَسْتُرُ مَنْ يَغْتَسِلُ .
نَحْنُ نَزْهَوُ بِجُودِنَا .
نَحْنُ نُحَدِّقُ فِي بَحْرِ الْمُطَلَقِ ، الْمُتَأَلِّمِ .
نَحْنُ نَنْهَارُ .

أنت مُبْتَرِدٌ، ترتقب مِئَةً .
ما تفعله يرتدُّ بشكله ثابتاً .
اللهُ رحمنٌ ، لكنك إن زَرَعْتَ الشَّعِيرَ ،
فلا تنتظر من حصاده قَمَحا .



أهيمُ على سَهْلٍ مُقْفِرٍ ، حَرَجٍ
عندَ علامةٍ مهجورةٍ ها هنا كنتَ .
أعثرُ على جَسَدٍ مَخْدُولٍ ،
رأسُ انفصلت .

خَمْرَةٌ وَعَيْنِيدٌ ، أَحَدٌ قَدِيمٌ وَأَخْرُ مُسْتَحْدَثٌ .
أَبْدَأُ فَلَنْ نَجِدَ الْكِفَايَةَ .
أَنْ لَا نَكُونَ هُنَا وَنَكُونَ هُنَا كَلِّيَّةٌ ،
الْمَرْجُ غَيْرُ لَادِعٍ . مَذَاقُنَا مَعَا .



مُرْتَقِدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَجُودِ ،
غَيْرُ رَاغِبٍ بَعْدُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ شَرَابٍ ،
أَطْفُو طَلِيْقًا
كَأَنَّ جِيْفَةً فِي الْمُحِيْطِ .

لا تُسَلِّمَنِي إِلَى رُفَقَائِي السَّالِفِينَ .
ما من رَفيقٍ إلَّاكَ . في داخِلِكَ
أُرتاحُ من عَوَازٍ . فلا تَدْعِنِي
إِلَى إِيْتَةٍ من جَدِيدٍ .



تَنبَسِّطُ كَيْ تَطَالَ القَمَرُ بِعُيُونِكَ ،
وَمِنَ ثَمَّ الرُّهْرَةَ . شَيْدٌ مَكَاناً كَيْ تَعِيشَ
بِتِلْكَمِ الأَبْعَادِ . حِمَى يَتَفَكَّكُ من رَكَلَةٍ واحِدَةٍ ،
عَجَلٌ وَفَكَّكُهُ .

في فَيِّنَةٍ مَنظُورٌ ، في فَيِّنَةٍ لا ، في فَيِّنَةٍ
مَسِيحِيٍّ وَرِعٍ ، في فَيِّنَةٍ يَهُودِيٍّ صُمُودٍ .
بَعْدُ عِشْقُنَا البَاطِنِيَّ يَلِيْقُ بِكُلِّ امْرِيٍّ ،
كُلُّ مَا نَفَعَلُهُ أَنْ تَتَشَكَّلَ هَذِي الضَّرُوبِ يَوْمِيًّا .



صَلَاحُ أَعْمَالِي أَنْ أُبَلِّغَ مِثْلَ هَذَا الحُبِّ
كَالسُّلْوَانِ إِلَى النَّاقِثِينَ إِلَيْكَ ،
أَسْأَلُكَ حَيْثَمَا قَدْ طُفَّتْ
وَأَحَدَقُ فِي نَجَسٍ قَدْ أَلْحَ .

٣
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩

تقدم
 أرقام الرباعيات
 ١٤٣
 ٧٤٢
 ٢٧٠٢٠
 ٣١٠٢٩
 ٣٣٠٣٢
 ٤٤٠٤٢
 ٥٥٠٥١
 ٦٦٠٥٧
 ٧٧٠٦٢
 ٨٨٠٦٧
 ٩٩٠٧٢
 ١٠٢٠٩٧
 ١٠٩٠١٥٣
 ١١٥٠١٦٣
 ١٢١٠١٦٦
 ١٢٩٠١٦٨
 ١٣٧٠١٧٠
 ١٤١٠١٧٣
 ١٤٨٠٣١٧
 ١٥٢٠٣١٩
 ١٥٦٠٣٢٢
 ١٦٠٠٣٢٦
 ١٦٤٠٣٢٩
 ١٦٨٠٣٣١
 ١٧٢٠٣٣٤
 ١٧٦٠٣٣٨
 ١٨٠٠٣٤٠
 ١٨٤٠٣٤٦
 ١٨٨٠٣٥٠
 ١٩٢٠٣٥٧
 ١٩٦٠٣٥٧

.Э.	ТАУ	с	ТАА
.Э1	ТАЭ	с	ТАТ
.ЭУ	УУ.	с	ТАО
.ЭУ	УУЭ	с	УУТ
.ЭЭ	УУА	с	УУО
.ЭО	УУА	с	УУ.
.ЭГ	УЭО	с	УЭЭ
.ЭУ	УОА	с	УЭА
.ЭА	А.	с	УАА
.Э9	А.Э	с	А.А
.О.	А.У	с	А.Г
.О1	А.9	с	А.А
.ОУ	АУУ	с	АУЭ
.ОУ	АУО	с	АУТ
.ОЭ	АУА	с	АУУ
.ОО	АУА	с	АУ.
.ОГ	АЭА	с	АУУ
.ОУ	9.У	с	9.Э
.ОА	9АА	с	9А.
.О9	9АО	с	9АУ
.Г.	9УО	с	9АУ
.Г1	9УУ	с	9УГ
.ГУ	1.УО	с	1.УУ
.ГУ	1.АУ	с	1.А.
.ГЭ	1.АГ	с	1.АЭ
.ГО	1.9У	с	1.9А
.ГГ	11.9	с	1.9О
.ГУ	1111	с	111.
.ГА	1119	с	111А
.Г9	11УУ	с	11У.
.У.	11УО	с	11УЭ
.У1	11У9	с	11УА
.УУ	11УУ	с	11У.
.УТ	11УУ	с	11У.
.УТ	11УА	с	11УО
.УЭ	11ЭА	с	11ЭА
.УО	11О.	с	11Э9

.76	1102 c 1101
.77	1109 c 1100
.78	1176 c 1170
.79	1186 c 1179
.80	1196 c 1180
.81	1228 c 1197
.82	126 c 1233
.83	1269 c 1267
.84	1299 c 1297
.85	130 c 1301
.86	1307 c 1307
.87	132 c 1311
.88	1806 c 1798
.89	1760 c 1762
.90	1786 c 1703
.91	1302 c 1320

للمترجم

دواوين

- طور الوحشة ، أصوات ، ١٩٨٠ .
- قبر لينقض ، طبعة محدودة ، ١٩٩١ .
- على تراب المحنة ، هيئة قصور الثقافة ، ١٩٩٥ .
- فحم التماثيل ، شرقيات ، ١٩٩٧ .

ترجمات

- أشعار سودرجران (بالاشتراك) ، شرقيات ، ١٩٩٤ .
- جاز (رواية توني موريسون) ، شرقيات ، ١٩٩٥ .
- مرآة الخير (نصوص بورخس) ، آفاق الترجمة ، ١٩٩٦ .
- قصائد حب (آن سكستون) ، المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٨ .
- فالس الوداع (رواية ميلان كونديرا) ، روايات الهلال ، ١٩٩٨ .



General Organization
of Scientific and Technical Information
National Library (NOL)

رقم الإيداع ٩٨ / ٧٦٢٢

I.S.B.N.
977 - 5887 - 05 - 4

الترقيم الدولي
طبع بالمركز المصري العربي
ث : ٥٨١٥٦٠٧

غَرَسْتُ وَرَدًا ، لَكِنَّهُ مِنْ دُونِكَ اسْتَحَالَ شَوْكَاً .
رَقَدْتُ بَيْضاً لَطَاوُوسٍ . فَحَوَى ثَعَابِينَ .
عَزَفْتُ عَلَى قَيْثَارَةٍ ، فَسَدَّتِ الْأَلْحَانَ .
ارْتَقَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ . فَكَانَتْ سُقْلِي جَهَنَّمَ .

551

26.10.1998

الأهرام AL-ABRAM

١٩٠٠٠